

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

عبر ١١: ٣٣-٤٠؛
(١٢: ١-٢)

يا إخوة إنَّ القديسينَ
أجمعينَ بالإيمان قهروا
الممالكَ وعمِلوا البرَّ ونالوا
المواعِدَ وسدُّوا أفواهَ
الأسودِ* وأطفأوا حِدَّةَ النارِ
ونجَّوا من حدِّ السيفِ
وتقوَّوا من ضَعْفِ وصاروا
أشدَّاءَ في الحربِ وكسروا
مُعسكراتِ الأجانِبِ*
وأخذتْ نساءٌ أمواتهنَّ
بالقيامةِ. وعذَّبَ آخرونَ
بتوتير الأعضاءِ والضَّرْبِ
ولم يقبَلوا بالنجاةِ
ليحصلوا على قيامةِ
أفضلِ* وآخرونَ ناقوا
الهزءَ والجَلْدَ والقيودَ أيضاً
والسجنَ* ورجموا ونشروا
وامتحنوا وماتوا بحدِّ
السيفِ. وساحوا في جلودِ
غَنَمٍ ومَعَزٍ وهم مُعوزونَ
مُضايقونَ مجهودونَ* ولم
يكن العالمُ مُستحقاً لهم.
فكانوا تائهينَ في البراري
والجبالِ والمغاورِ وكهوفِ
الأرضِ* فهولاءِ كلُّهم
مشهوداً لهم بالإيمان لم

شركتنا مع القديسين

بعد مناولته المؤمنين الجسد
والدم الإلهيين، يدخل الكاهن
بالكأس المقدسة ويُفرغ فيها من
الصينية أجزاءً كان قد اقتطعها من
قربانة الذبيحة عند التهيئة. هذه
الأجزاء تُجمَع حول الحمل الإلهي
الذبيح، تذكراً للكلية القداسة والدة
الإله وطغمت الملائكة
والقديسين،
وأبناء الكنيسة
الأحياء
والراقدين،
ويُنزلها الكاهن
في الدم الإلهي
بعد المناولة
قائلاً: «اغسل يا
رب بدمك الكريم
خطايا عبديك

وأنبياؤه ورسله وسائر أصفياؤه في
شركة واحدة، رابطينا وجامعنا واحد،
مقدِّسنا ومحيينا واحد: المسيح ابن
الله الحي، الكلمة الكائن منذ البدء.

نقول أيضاً إننا ونحن بعد على
هذه الأرض، بنعمة هذه الشركة
نتقوى في جهادنا بالذين سبقونا
فأتموا السعي، ونقوى بعضنا بعضاً،
واثقين بقوة الدم الإلهي الجامع
إيانا، ومستلهمين الذين سبقونا

ومستشفعينهم.
متى دخلت إلى
الكنيسة
تقبل أيقونة
صاحب
الكنيسة وكان
صاحبها
يستقبلك عند
المدخل. تجد
نفسك محاطاً

العدد ٢٥/١١

الأحد ١٩ حزيران

أحد جميع القديسين

تذكار القديس يهوذا الرسول

اللحن الثامن

إنجيل السحر الأول

بأيقونات القديسين الذين هم بشر من
طينتك تقدِّسوا على تنوع أنماط
حياتهم.

في القداس الإلهي ترنم للقديس
صاحب المقام وإن كانت الهياكل
أصلاً وفي الأساس لله وحده،
وللقديس المحتفل به في ذلك اليوم،
والاحتفال أصلاً وفي الأساس
بذبيحة المسيح المخلص وحده.
علاقتنا بالقديسين عموماً، المعلنين
وغير المعلنين، وثيقة إلى حد أن
بعض الضالين يتهمنا بـ «عبادة
القديسين»، وبـ «مساواتهم بالله»،
وكأنه بات لنا، ليس إلهاً واحداً

المذكورين ههنا، الأحياء
والراقدين». قوة هذه اللحظة
وروعتها تكمنان في أن هذه
الأجزاء التي تمثّل فيها أبناء
الكنيسة، بأسمائهم عند الذكرانية،
تجمعت حول الحمل الإلهي، محور
الكل، مع الذين سبقونا فتقدِّسوا،
ونزلت، أيضاً مع الذين سبقونا
فتقدِّسوا، في الدم الإلهي نفسه، وهو
وحده غاسل ومحيي الكل. بمعنى
آخر، يحدث في هذه اللحظة فعل
تأكيد من منظور، وهو أننا بتنا –
بنعمة هذا الدم الإلهي الواحد –
نحن والكلية القداسة وملائكة الله

ينالوا الموعد* لأنَّ اللهَ سبقَ فنظرَ لنا شيئاً أفضلَ أن لا يكملوا بدوننا* فنحن أيضاً إذ يُحدِّقُ بنا مثلُ هذه السحابةِ من الشهودِ فلنُلْقَ عنَّا كلَّ ثِقَلِ والخطيئةِ المحيطةِ بسهولةِ بنا، ولنسابقُ بالصبرِ في الجهادِ الذي أمامنا* ناظرينَ إلى رئيسِ الإيمانِ ومكملَه يسوع.

الإنجيل

(متى ١٠: ٣٢-٣٣، ٣٧-٣٨)

(٣٠-٣٧: ١٩)

قال الربُّ لتلاميذه كلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بي قَدَامَ الناسِ أَعْتَرَفُ أنا به قَدَامَ أبي الذي في السمواتِ* ومَنْ يُنْكِرُنِي قَدَامَ الناسِ أُنْكِرُهُ أنا قَدَامَ أبي الذي في السمواتِ* مَنْ أَحَبَّ أباً أو أماً أكثرَ مني فلا يستحقُّني. ومَنْ أَحَبَّ ابناً أو بنتاً أكثرَ مني فلا يستحقُّني* ومَنْ لا يأخذُ صليبهُ ويتبعُنِي فلا يستحقُّني* فأجاب بطرسُ وقال له هوذا نحنُ قد تركنا كلَّ شيءٍ وتبعناك فماذا يكونُ لنا* فقال لهم يسوعُ الحقُّ أقولُ لكم إنَّكم أنتم الذين تبعتموني في جيلِ التجديدِ متى جلسَ ابنُ البشرِ على كرسيِّ مجدهِ تجلسون أنتم أيضاً

نعبده، بل آلاف آلاف الآلهة، وهذا باطل كل بطلان. ما يربطنا بالقدسين هو بالفعل أقوى من أي رابط آخر، فقط لأنه الدم الإلهي الواحد «المهراق عنكم وعن الكثيرين»، كما يقول الكاهن في كلام التأسيس.

في الأحد الأول بعد العنصرة، تحتفل الكنيسة المقدسة بعيد جميع القديسين، المعلنين وغير المعلنين، في ارتباط مباشر وفوري مع العنصرة المقدسة، إذ إن قداسة المسيحي هي فعل الروح القدس فيه وثمار اقتباله لهذا الروح. بمعنى آخر، تعيد الكنيسة المقدسة في هذا اليوم لاجميع الذين سبقونا فتقدسوا «بالجملة» في احتفال واحد، بل لقديسي الأمس واليوم والغد، لمفهوم القداسة عموماً، للنعمة الإلهية التي جعلت أبناء الكنيسة كلهم، السابقين والحاليين واللاحقين، في شركة قداسة واحدة مصدرها المسيح القدوس، في الأحد الذي يلي العنصرة، لأن الروح القدس هو الذي يغمر المؤمنين بالعطايا والمواهب الروحية، وهو يحل في الكنيسة بشمولية تشير إلى تحقيق الأزمنة الأخروية التي تبدأ بقيامة المسيح من بين الأموات. ومن جهة أخرى، يرتبط مجيء الروح القدس باقتبال المعمودية والحفاظ عليها كل يوم، وبالإيمان بسر المسيح الذي مات فداءً للجميع وقام من الموت فاتحاً درب الظفر للجميع. هكذا يصبح المستسلمون لروح الله أبناءً لله عن حق (رو ٨: ١٤). المسيحيون العائشون بالروح ليسوا نتيجة عمل عابر للروح القدس، بل أبناء لله يحملون في ذواتهم على الدوام ينبوع القداسة الإلهية.

كتابياً، نجد أن مفهوم القداسة في العهد الجديد ينطلق من يوم العنصرة، يوم حلول الروح المعزي على الكنيسة، يوم تأسيس التبني للآب بالمسيح الإبن الوحيد. ذلك أن المسيح القدوس، باقتباله الطبيعة البشرية بالتجسد، أفاض عليها من روحه لتكون لها به نعمة التبني، وهو رسول قداسة الله إلينا. فالإبن الذي يُحبَل به بالروح القدس، «سيكون قدوساً وابن الله يدعى» (لو ١: ٣٥). وأثناء اعتماده في الأردن، ينزل على «الابن الحبيب» الروح القدس بشكل حمامة. حتى الشياطين عندما كان يطردها كانت تعلن أنه «قدوس الله» (مر ١: ٢٤). كل المعجزات التي تتم على يدي المسيح، وكل التعاليم التي يبشُر بها، هي علامات تشير إلى فائق قداسته أكثر منها دلائل على قدرة خارقة أو قوة عجيبة. أمام المسيح يشعر الإنسان بأنه خاطئ، تماماً كما يشعر أمام الله (راجع لوقا ٥: ٨ وإشعيا ٦: ٥). قداسة المسيح هذه هي التي دفعته إلى أن يحب الذين له إلى حد أنه بذل ذاته من أجلهم، وأشركهم في المجد الذي له عند الآب. بهذا يظهر المسيح ذاته قدوساً، مقدساً ذاته لأجلهم «ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق» (يو ١٧: ١٩).

قداسة المسيحي التي هي دعوة كل مؤمن، هي جهاد مستديم واجتثاث لكل جذور الخطيئة، وقطع الصلة مع كل ما ينتجه العالم من نواميس. على القديسين أن يسلكوا «بحسب القداسة الآتية من لدن الله، لا بحسب الحكمة البشرية»، على حد تعبير الرسول بولس إلى أهل كورنثوس (٢ كور ٢: ٢١). مطلب الحياة المقدسة هو أساس سعي

على اثني عشر كرسيًا
تدينون أسباط إسرائيل
الإثني عشر* وكل من ترك
بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو
أباً أو أمّاً أو امرأة أو أولاداً
أو حقولاً من أجل اسمي
يأخذ مئة ضعفٍ ويرث
الحياة الأبدية* وكثيرون
أولون يكونون آخرين
وأخرون يكونون أولين.

تأمل

إن كنيسة المسيح تكرم
بعد الموت الذين عاشوا
حقيقة بحسب مشيئة الله،
وخلال السنة تذكر
القديسين في يوم انتقالهم
من ههنا. والآن بعد
العنصرة تجمعهم كلهم
معاً لكي تقدم إليهم
مديحاً مشتركاً، لأنهم
كلهم متحدون فيما بينهم
بحسب ابتهاج الرب في
الإنجيل إلى الأب حيث
يقول: «ليكون الجميع
واحدًا كما أنك أنت أيها
الأب في وأنا فيك ليكونوا
هم أيضاً واحدًا فينا» (يو
١٤: ٢١).

لا تقدم كنيسة الله
إليهم التسبيح المشترك
من أجل هذا السبب فقط
بل أيضاً لأنها تسعى
خلال الأربعين المقدسة،
وبعدها في العنصرة، أن
تظهر أعمال الله كلها وأن
تسبحها. تظهر كيف خلق
الله العالم في البدء، كيف
طرد آدم من الفردوس،

المسيحي وغايته، ودعامة سعيه
هذا ثلاثية القوائم: الدم الإلهي
الفادي، الروح القدس المحقق للرابط
بالمسيح، وشركة الجهاد مع
القديسين. حتى ذلك اليوم الذي
ستظهر فيه «أورشليم الجديدة
النازلة من السماء... التي لن
يدخلها إلا المكتوبين في سفر حياة
الخروف» (رؤيا ٢٠: ٢١ و٢٧).

أتى شاب إلى أحد الآباء الروحيين
سائلاً: «لست أشعر بأي ودّ خاص
أو حميمية تجاه القديسين، فهل
أخلص؟» فأجاب الأب الروحي
قائلاً: «بالشكل الافتراضي المجرد
لسؤالك هذا، أقول نعم، آمن بالمسيح
يسوع فتخلص. ولكن قل لي، هل
يمكن للإصبع واقعياً أن يستقل
بحياته عن باقي أصابع اليد
الواحدة؟ هل يمكنك، واقعياً، أن
تستقل بحياتك عن الذين صرت
وإياهم أعضاء جسد واحد، وفي
عروقك وعروقهم يجري دم واحد؟»
شركتنا مع القديسين هي، واقعياً،
ذاك الدم الإلهي الواحد، الجاري في
عروقنا وعروقهم.

الروح القدس

تؤمن الكنيسة حقاً بأن الروح
القدس هو من جوهر الأب والإبن.
فأقنوم الثالوث المقدس الثلاثة
لديها الألوهة نفسها، وإن كانت
الكنيسة تشدد على أن مصدر ألوهة
الإبن وألوهة الروح القدس هو الأب.
هذه الحقيقة عبرت عنها الكنيسة
في المجمع المسكوني الثاني المنعقد
في القسطنطينية عام ٣٨١ عندما
أكملت الجزء الثاني من دستور
الإيمان، فقالت: «أؤمن ... وبالروح
القدس، الرب المحيي، المنبثق من
الأب، الذي هو مع الأب والإبن
مسجود له وممجّد، الناطق

بالأنبياء».

إذا، الروح القدس هو الأقنوم
الثالث في الثالوث القدوس، وهو
من جوهر الأب والإبن نفسه ومن
الرتبة نفسها. والكتاب المقدس
مليء بالآيات التي تشهد على ذلك:
«فإن الذين يشهدون في السماء هم
ثلاثة: الأب والكلمة والروح القدس،
وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (١ يو
٥: ٧). نقرأ في سفر أعمال الرسل
(الإصحاح ٥) أنه كان هناك
شخص اسمه حنانيا وزوجته
سفيرة باعا حقلاً واختلسا من ثمن
الحقل إذ لم يضعا المبلغ كاملاً عند
أرجل الرسل. «فقال بطرس يا
حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك
لتكذب على الروح القدس وتختلس
من ثمن الحقل... أنت لم تكذب على
الناس بل على الله» (أع ٥: ٣-٤).
من يكذب على الروح القدس يكذب
على الله الأب، لأن الأب والروح
لهما الجوهر والألوهة نفسهما. ولو
لم يكن الروح القدس مساوياً للأب
والإبن في الجوهر، فكيف يطلب
الرب يسوع من تلاميذه قائلاً:
«انهبوا وتلمذوا جميع الأمم
معمدين إياهم باسم الأب والإبن
والروح القدس» (متى ٢٨: ١٩)؟
وكيف يقول الرسول بولس
للكورنثيين: «نعمة ربنا يسوع
المسيح ومحبة الله وشركة الروح
القدس مع جميعكم آمين» (٢ كور
١٣: ١٣)؟ بناءً على ما ورد نستطيع
القول إن الروح القدس ليس مجرد
«قوة إلهية» أو «قوة غير مدرّكة» أو
«عاصفة إلهية»، بل هو أقنوم
حقيقي وهو العضو الثالث من
الثالوث القدوس.

قلنا إن مصدر ألوهة الروح
القدس هو من الأب مباشرة. فكما
أن الإبن هو مولود من الأب، كذلك

كيف قبل الشعب القديم دعوة الله، كيف ابتعد بتجاوزه عن إلفته مع الله، كيف أن ابن الله الوحيد، بعد أن أحنى السموات لينزل إلينا، وبعد صنع العجائب، علمنا كرامة الخلاص، وتألّم ومات من أجلنا، ودُفن كإنسان، وقام كإله في اليوم الثالث، وصعد إلى السموات من حيث نزل، وجلس عن يمين الأب، وأرسل من هناك الروح الكلي قدسه. بعد أن تذكر كنيسة الله كل هذا، يبقى أن تشير إلى مثل هذا العدد الكبير من الأثمار الجميلة التي جمعها حضور ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح وكذلك الروح الكلي قدسه لكي تحيا أبدياً. تذكر الكنيسة كل هذه الأثمار مع جميع القديسين وتقدم إليهم في هذا اليوم التسبيح والإكرام.

فلنكرّم نحن أيضاً أيها الإخوة قديسي الله. كيف نكرّمهم؟ إن كنا نتبع مثلهم ونطهر ذواتنا من كل دنس جسدي وروحي، وإن كنا نبتعد عن الشرور متقدمين هكذا نحو القداسة، إن كنا نمنع لساننا عن الحلفان والترثرة والشتائم وشفاهنا عن الكذب وشهادة الزور، بهذا نستطيع أن نقدم إليهم المديح. القديس غريغوريوس بالاماس

فإن الروح القدس هو منبثق من الأب: «ومتى جاء المعزي (الروح القدس) الذي سأرسله أنا (يسوع المسيح) إليكم من عند الأب، روح الحق الذي من عند الأب ينبثق، فهو يشهد لي» (يو ١٥: ٢٦). صحيح أن الروح القدس مساوٍ للأب والإبن في الأزلية وفي الجوهر، وهو كأقنوم فاعل ومشارك دائماً في كل عمل إلهي وخالصي: الخلق، الخلاص، إعادة خلق الإنسان المحقق في الكنيسة وغيرها، إلا أنه لكل من أعضاء الثالوث خاصيته الأَقنومية التي تميّزه: الأب عدم الولادة والصدور، الإبن الولادة، والروح القدس الانبثاق. يقول القديس يوحنا الدمشقي في هذا الشأن: «إن الإبن هو من الأب بالولادة، الروح القدس هو أيضاً من الأب، لكن لا بالولادة بل بالانبثاق، ونحن نعلم أن هناك فرقاً بين الإنبثاق والولادة لكننا نجهل كيفيته. وإننا نعلم أيضاً أن ولادة الإبن وإنبثاق الروح القدس من الأب كانا معاً».

مهمة الروح القدس أن يكون في الكنيسة يحميها ويحفظ حقائقها ويقدم أعضاءها. الروح القدس هو الذي يقوّي المؤمنين ويعزّيهم. الروح القدس هو القوة المحيية التي تجعل الكنيسة «عمود الحق وقاعدته» (١ تيم ٣: ١٥). عبر الروح القدس تتقدس الخليقة وتتحقق الأسرار. الرب يسوع أسس الكنيسة لكنها لم تصر حقيقة واقعة إلا يوم العنصرة. يقول القديس باسيليوس الكبير: «الأب يخلق في الإبن ويكمل بالروح القدس». مهمة التكميل هي التقديس، تقديس البشر والطبيعة. الروح القدس هو الذي يجعل الخلاص الذي قام به الرب يسوع حاضراً في الكنيسة، في الزمان

والمكان، عبر الأسرار المقدسة. يجعل هذا الخلاص محققاً في التاريخ، بهذا المعنى هو يكمل أي يحقق. لذلك هو الروح القدس المحيي.

الروح القدس هو ملهم ككتاب الكتاب المقدس. لذلك فإن الكتاب المقدس، رغم تعدد الأشخاص الذين كتبوا أسفاره في حقبات مختلفة، متجانس ومتلازم في فحواه ومعناه. وهذا أمر مميز ومدهش. لا يوجد أي كتاب في العالم بهذا التجانس المطلق، رغم أن عدة أشخاص كتبوه في حقبات مختلفة. فنبوءات العهد القديم التي نطق بها بإلهام الروح القدس والتي تعود إلى مئات السنين قبل المسيح، قد تحققت عندما حان ملء الزمان. إنجيل متى مثلاً مليء بالإستشهادات من نبوءات الأنبياء من العهد القديم التي تحققت بالكمال مع تجسد الرب يسوع وعمله الخالصي: «لكي يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل». التجانس بين العهدين القديم والجديد هو نتيجة إلهام الروح القدس الواحد الذي قاد هذه العملية التطورية في الزمن بين الوعد الإلهي وتحقيقه. «لما جاء ملء الزمان أرسل إليه ابنه مولوداً من امرأة... ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الأب» (غلا ٤: ٤ و٦). هذا الروح القدس الذي ألهم، على مدى ألوف السنين، الأنبياء والرسل لكي يعلنوا الحقائق الإلهية، هو نفسه يعمل في الكنيسة وفي المؤمنين. كل مؤمن نال موهبة الروح القدس يوم معموديته عندما مُسح بالميرون المقدس. لذا فإن مهمة كل واحد منا، إكليريكي أو علماني، أن يعمل لإتمام إرادة الله في العالم لكي يستحق أن يكون من أبناء الملكوت عند مجيء ابن الله الثاني المجيد.